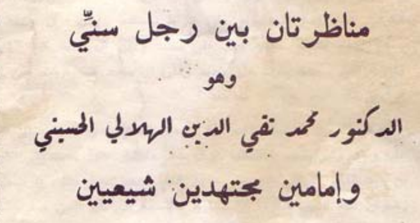


مناظرتان بين رجل سنيّ

وهو

الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الحسيني

وإمامين مجتهدين شيعيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الخير كله في اتباع كتابه وسنة نبيه . وجعل الشر كله في مخالفتهما . وأوجب على المسلمين محبة آل النبي وأصحابه الكرام . فمن جمع بينهما فهو على صراط مستقيم . ومن فرق بينهما لم يسلك النهج القويم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . يقول محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي الحسيني . إن الناس بعد عصر خلفاء الراشدين رضوان الله عليهم صاروا ثلاث فرق بالنسبة إلى آل النبي صلى الله عليه وسلم،فاهل السنة — جعلنا الله منهم — يجمعون بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وحب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،متبعين في ذلك لكتاب الله وسنة رسوله الكريم . ولا يرون أي مانع من الجمع بينهما . والشيعة على اختلاف بين فرقهم،يرون حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم فيتنقصون الصحابة حتى الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة،واهل بدر واهل بيعة الرضوان،وهم مختلفون في هذا التنقص . فالزيديون —وهم من سكان اليمن — ينتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي وفاطمة عليهم السلام . ويثبتون خلافة الخلفاء الأربعة مع اعتقادهم أن علياً هو

أفضلهم ، ويعتقدون أن هذا مذهب زيد وأبيه وجده . والإمامية الإثناعشرية يرون ويعتقدون أن حب آل النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع حب الخلفاء الراشدين الثلاثة ، أبي بكر وعمر وعثمان وأكثر الصحابة . ويدَّعون أن من أحبَّهم فقد أبغض آل النبي صلى الله عليه وسلم . والفرقة الثالثة هم الخوارج على علي رضي الله عنه،ينتقصون علياً وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم . والذي ندين الله به ونعتقد أنه الحق الذي لاشك فيه هو الجمع بينهما . ونحن لا ننكر لفظ التشيُّع لعلي رضي الله عنه ؛ ولا معناه . لأن الحق مع علي،وكل من خالفه فهو مخطيء . ويتفاوت خطأ المخالفين له . والدليل على أن التشيُّع لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حق — إذا خلا من الغُلُوّ — قوله تعالى (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) قال ابن كثير رحمه الله : « من شيعته ، أي نوح المذكور سابقاً يقول من أهل دينه،وقال مجاهد على منهاجه وسنته . أي إبراهيم على منهاج نوح وسنته » . ودين الأنبياء واحد وإن اختلفت شرائعهم . لأن الشرائع التي قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانت مؤقتة . وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم نسختها كلها وهي باقية إلى قيام الساعة،إلى أن تهب ريح تأخذ أرواح المؤمنين جميعًا قبل قيام الساعة بقليل كما ثبت في الحديث . فالأنبياء متفقون في توحيد الله تعالى ، في ربوبيته وعبادته ، وفي ذاته وأسمائه وصفاته ، وفي إقامة العدل بين الناس،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،ورحمة الضعيف إلى غير ذلك . قال تعالى في سورة الشورى : « شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ » .

والدلائل على أن الحق هو الجمع بين حب آل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كثيرة،منها قوله تعالى في سورة التوبة : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ

ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ » وقوله تعالى في سورة الحشر بعد ذكر المهاجرين والأنصار : « وَٱلَّذِينَ جَاءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ » .

أقتصر على هذين البرهانين من القرآن الكريم،وأذكر برهانين من الحديث الشريف:أولهما ما رواه مسلم وغيره عن زيد بن أرقم قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال : أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ... الحديث).

وثانيهما عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع ، فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد . وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حِبَّان في صحيحه . وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود .

مناظرة بين المؤلف

وبين مجتهد الشيعة في المحمرة

لـما استقررت في الدورة،اردت أن أجتمع مع بعض علماء الشيعة بعدما قرأت شيئا من كتبهم ووجدت فيها عجائب وغرائب. فاتفقت مع أحد الفلاحين وهو الحاج غلام حسين،ومعنى غلام حسين عـــبد الحسين،والشيعة يسمون عبد علي،وكلب علي،وعبد الزهراء،وعبد الأمير،وأمثال ذلك من الأسماء الشركية. ومن أغرب ما وقع لي في ذلك،انني سافرت من جدة الى بومبـــــــاي ورأيت الحجاج يقتتلون على الماء؛فاستأجرت شابا فارسيًا يأتيني بالماء من مستقى الباخرة من جدة إلى بومباي بربيتين أي درهمين هنديين،اسم ذلك الشاب عبد علي. فكنت أتجاهل اسمه وأناديه يا عبد العلي،فيغضب ويقول:(عبد العلي نا) ونا بالفارسية هي حرف النفي ترادف لا بالعربية،ثم يكرر عبد علي عبد علي. فإذا نسبته إلى الله العلي يغضب ويريد أن يُنْسَب إلى العبد وهو علي : سافر معي غلام حسين إلى المحمرة وهي على الجانب الشرقي من شط العرب،وقد انتزعتها الدولة الفارسية التي تسمى في هذا الزمان إيران،من الأمير الشيخ خزعل الذي كان يحكم تلك الناحية،وسكانها عرب مـــن بني تميم،وألحقتها بمملكتها. فقلت لغـــلام حسين اخترلي عالمًا من علمائكم أزوره لا يكون متعصبًا،فقال لي:أفضل علمائنا في هذا

البلد هو الشيخ عبد المحسن الكاظمي.فقصدناه في الحسينية.والحسينية مبنى للشيعة يجتمعون فيه لقراءة قصة مقتل الحسين رضي اللـه عنه،وقصة حرب علي مـع عائشة وطلحة والزبير في وقعـة الجمل.وكان ذلك اليوم يوم جمعة وهذا الشيخ من الإثنا عشرية الاخباريين،فإن الإثنا عشرية فرقتان.فرقة اخبارية وفرقـة أصولية.فالاخبارية يعتمدون على مـا روى من الأخبار وإن كان مخالفا للقياس والأصول وآراء فقهائهم . والأصولية بعكسهم يعرضون المرويات عـلى الأصول،والاخباريون يصلون الجمعة والجماعة بخلاف الأصوليين،فإنهم لا يصلون جمعة ولا جماعة.فلما دخلت على الشيخ عبد المحسن قام لي وصافحني واجلسني بقربه وكان الحاضرون كثيرًا يقـدر عددهم بثلاثمائة،فقال أحدهم للروضخون، وهم ينطقون بالضاد زايا.والروضخون هو الذي يقرأ لهم قصة الحسين وقصة عائشة مع علي،قال له:عجل بقراءة القصتين،نريد أن نسمع كلام العالمين.لأنهم من عادتهم أن يقرؤا القصتين في ضحى يوم الجمعة.وحته عـلى أن لا يطـول وسيتبين لك مقصوده بذلك،فصعد الروضخون المنبر وبدأ يقرأ في قصة الحسين فلما بلغ مقتله وما صنع به أعداؤه،وضعوا طَيًا لِسَهُمْ على وجوههم وأخـذوا يبكون ويتباكون،رافعين أصواتهم وا حسيناه!وا أبا عبد اللـه!والظاهـر ان بكاءهم كان كاذبًا،وإنما هو تصنُّعٌ لأن هذه القصة يسمعونها في كل أسبوع مرارًا.فقلما تؤثر فيهم.ولما فرغ من قصة الحسين شرع في قصة عائشة،وذكر أنها بعثت رسولها إلى البصرة إلى علي،وقالت له:إنه سيعرض عليك طعامـه وشرابه،فإياك أن تأكل من طعامه أو تشرب من شرابه فإن فيه السم.فلما سمع ذلك الحاضرون،قالوا بصوت عال ونغمة تدل على الحقد:(لا يا ملعونة) وأخذوا يكررونها في كل فقرة يسمعونها فاستعجل بعض الحاضرين الروضخون وقال له اختتم نريد أن نسمع كلام العالمين فغضب الروضخون وقال قد اختصرت القصتين وما ذكرت إلا ربعهما ولما فرغ القاص أخذت أتحدث مع الشيخ بالحديث التالي : حسب ما بقي في ذاكرتي،فقد مضى على هذه القصة زهاء 48 سنة،فإنها كانت سنة 1343.سألت الشيخ ما أهم كتب الحديث عندكم فذكر لي أربعة كتب لا أذكر الآن منها إلا كتاب الكليني وأثنى عليه وقال كل أحاديثه صحيحـة فهو عندنا بمنزلة ... ثم سكت وأخذ يفكر فقلت لعلك تقصد البخاري عندنا فقال نعم هو عندنا بمنزلة البخاري عندكم والبحث في صحة الحديث وضعفه

في هـذا الزمان عبث . لأن الأحاديث الصحيحة معلومة يقينا فقلت له وكيف تعرف صحتها يقينا فقال لي تعرف بنص الأئمة المعصومين على صحتها ثم قال دونك حديثا متواترا عندنا وعندكم فقلت لـه قل فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أنا مدينة العلم وعلي بابها فقلت له أما عندنا فليس هذا الحديث صحيحا ولا حسنا عند المحققين فضلا عن أن يكون متواترا وانما هـو حـديث ضعيف ، هكذا قلت له من حفظي والآن أثبت ما قاله الأئمة في هذا الحديث قال السخاوي في المقاصد الحسنة ص 97 ، ما نصه باختصار أنا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه والطبراني في معجمه الكبير وأبو الشيخ في السنة وغيرهم كلهم من حديث أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعا به بزيادة فمن أتى العلم فليأت الباب ورواه الترمذي في المناقب من جامعه وأبو نعيم في الحلية وغيرهما من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا دار الحكمة وعلي بابها ، قال الدارقطني في العلل عقب ثانيهما (يعني حديث الترمذي) أنه حديث مضطرب غيـــر ثابت وقال الترمذي أنه منكر وكذا قال شيخه البخاري وقال إنه ليس لـه وجه صحيح وقال ابن معين فيما حكاه الخطيب في تاريخ بغداد أنه كذب لا أصل له ، وقال الحاكم عقب أولهما أنه صحيح الإسناد وأورده ابن الجوزي من هذين الوجهين في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابـن دقيق العيد بقوله . هذا الحديث لم يثبتوه . وقيل إنه باطل . ثم قلت لـه : وعـلى فـرض ثبوتـه فإن أريـد أن هـــذه المديـنـة لـهـا أبـــواب كثيرة وعـلي من أفضل أبـوابها فهو صحيـح،وان أريـد أن هذه المدينة ليس لها إلا باب واحد وهو علي،فهذا باطل يكذبه القرءان والواقـع ولا يختلف فيه العقلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث كان علي صغيرا دون البلوغ فلو كان هو الباب الوحيد لهذه المدينة ما استطاع النبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شيئا ولا أن يؤدي رسالته وكان يقول لكل من سأله عن مسألة اذهب الى علي وخذ منه الجواب وهذا لا يقوله احد يحترم نفسه وقد قال الله تعالى . (يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ) وحذف المعمول هنا يدل على العموم أي بلغه جميع الناس كما قال تعالى فـــي سورة الأعراف (قُلْ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ولما وصلت

إلى هذه المسألـة اشترك مع الشيخ في المناظرة نحو عشرة أشخاص فقال لي أحدهم قوله تعالى (بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) معناه بلغه عليًّا فقلت له هذه زيادة في القرآن فلو قلت لك أنا معناه بلغه أبا بكر لكان القولان متساويين فبأي دليل ترجح أحدهما على الآخـر وكلاهما دعوى بلا دليل،فغضب الشيخ وقال أبو بكر (يأكل خراه) وهذا شتم قبيح مستعمل في تلك البلاد والعراق ونجد ومعناه يأكل العذرة التي تخرج منه كيف تقارن بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام وهو جاهل لا يعرف الأَبَّ المذكور في سورة عبس ، والعرب كلها تعرف الأَبَّ وهو العشب فقلت لـه أيها الشيخ إن علماء المناظرات يقولون إن الشتم سلاح العاجز لأن القادر على المناظرة بالدليل والبرهان لا يلجأ إلى الشتم وأبو بكر لم يكن يجهل الأَبَّ لأنه كان من شيوخ العرب وحكمائهم وإنما قال ذلك تورعا وخوفا من الله تعالى وتعظيما لكتابه وعملا بقول النبي صلى اللـه عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فقد كفر وقد خاف أبو بكر رضي الله عنه أن يراد بالأَبِّ معنى خاص يجيء فيه تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم فتوقف وهذا من فضائله ومناقبه ثم قلت له إذا أراد الله أن تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو لعلي فلماذا لم يسمه كما سمى زيدًا في سورة الأحزاب فقال لي إن قريشا حذفت كثيرا من القرآن فقلت له قال تعالى في سورة الحجر (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ولا شك أن الله تعالى لا يخلف الميعاد وقد حفظ هذا القرآن مـن التبديل والزيادة والنقص وهذه مزية وفضيلة خص الله بها هذا القرآن الكريم من بين سائر الكتب السماوية وقد أجمع المسلمون وغير المسلمين إلا من شَذَّ من أعداء الاسلام على هذا فأنت تجد القرآن في جميع أنحاء العالم على اختلاف أديان أهل تلك البلدان لا يستطيع أحد أن يزيد حرفـا ولا نقطة ولا أن يغير منه حركة وحتى صفات الحروف كالتفخيم والترقيق مثلا محفوظة وإذا سلمنا أن القرآن قد حذفت منه قريش كثيرا فلابد أن تكون قد زادت فيه أيضا فقال لي أما الزيادة فلم تقع فقلت وكيف عرفت ذلك قال عرفناه من أقوال الائمة المعصومين فإنهم أخبروا بأن الزيادة لم تقع وإنما وقع الحذف فقلت هذا مخالف لنص القرآن الذي ذكرته آنفا ومخالف للعقل والله المستعان ثـم قلت له فهل عندكم قرآن سالم من التغيير ليس فيه زيد ولا نقص فقال لـي لما رأى أمير المؤمنين علي عليه السلام قريشا تحذف أشياء من القرآن وتكتبه على غير الوجه المتفق مع تاريخ النزول دخل بيته وعكف فيه أربعين يوما فكتب

القران من أوله إلى آخره على ترتيب نزوله من اول اية إلى اخر اية فقلت وأين هذا المصحف ؟ فقال بقي عند الائمة يتوارثونه آخرهم عن أولهم حتى وصل إلى الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري عجل الله بخروجه فلما غاب في سرداب سامراء أخذه معه فقلت له ولماذا لم يكتب علي رضى اللـه عنه إلا مصحفا واحـدا ثم لـم ينسخ أحد منه في تلك الأزمنة المتطاولة ولا نسخة واحدة وقد كان لعلي كما تعلمون من الأنصار وآل البيت الحريصين على الخير وحفظ العلم ولاسيما كتاب الله وخصوصا قبل خلافته خلق كثير أما بعد خلافته فكان ينبغي أن يكون أول شيء يبدأ به هو إظهار هذا القرآن الصحيح وإحراق ما سواه من المصاحف فإن لم يفعل ذلك على سبيل التسليم الجدلي فلابد أن يفعله شيعته وأنصاره وقد جمع أبو بكر الناس على هذا المصحف ثم جمعه عثمان طبقا لمصحف أبي بكر وأحرق جميع المصاحف المشتملة على القراءة الشاذة وعلي رضي الله عنه ليس دونهما في العلم والقدرة على إحقاق الحق فكيف أهمل هذا الواجب العظيم ؟ فقال لي تأدب فإن الائمة لايفعلون شيئا إلا بأمر الله وقـد كـان أمير المؤمنين عليه السلام مشغولا بأمور أخرى من حروب المرتدين وتدبير شؤون المسلمين فقلت له هذا الاعتذار لم يقنعني ولا أراه يقنع أحدا من خصومكم ثـم لماذا أخذ الإمام المنتظر محمد بن الحسن العسكري المصحف الوحيد السالم مـن التغيير معه حينما دخل في السرداب وأنتم تعتقدون أنه معصوم وأنه يحفظ القرآن ولا يحتاج إلى مصحف فكيف يترك شيعته على مصحف ناقص غير مرتب ويأخذ النسخة الوحيدة المشتملة على القرآن الصحيح معه إلى عالم الغيب فقال لي قلت لك تادب فإن الائمة معصومون ولا يفعلون إلا ما أمرهم الله به ثم قال لي أحدهم ساورد عليك آية من القرآن تحجك وتسكتك فقلت : هـات . فقـال : قال الله تعالى : وكل شيء أحصيناه في امام مبين من هو الإمام المبين أليس علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: ذلك قولك أما أنا فاقول إن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ المكتوب عند الله تعالى وهذا القرآن الذى بأيدينا مطابق له فقال لي كيف يكون الكتاب إماما وكيف يكون مبينا فقلت له قال الله تعالى في سورة الأحقاف (وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) . فوقف حماره في العقبة ولم يستطع جوابا فقال لي شيخهم أليس

علي نفس النبي بنص القرآن فقلت وضح لي ما تقول كيف يكون علي نفس النبي فأخذ يتعتع ويكرر أنفسنا وأنفسكم ولم يعرف أحد منهم آية المباهلة لا الشيخ ولا غيره فعلمت أنه لايحفظ القرآن أحد منهم فقلت لهم أنا أذكر لكم الآية التي تريدون قال الله تعالى في سورة آل عمران (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ) فقالوا جميعا هذه الآية التي نريد وهي حجة عليكم فإن قولـه تعالى وأنفسنا المراد به علي بن أبي طالب فقلت لهم إن نفس النبي صلى الله عليه وسلم هي النبي ولا تتحمل الدلالة اللغوية غير ذلك فما هو دليلكم من جهة النقل أو اللغة على أن عليًا هو نفس النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا ثابت في التفاسير فقلت أنا لاأسلمه إلا إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح هكذا قلت لهم مع أني أعلم أنه روي فـي خبر بسند ضعيف أن معنى أنفسنا هو النبي صلى الله عليه وسلم وعلي ومعنى نساءنا فاطمة ومعنى أبناءنا الحسن والحسين ثم راجعت الآن وأنا أكتب هـذا تفسير ابن كثير فوجدت الخبر قد رواه ابن مردوية والحاكم فـي المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قال ابن كثير هكذا قال الحاكم وقد رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن المغيرة عن الشعبي مرسلا وهذا أصح اهـ. قال محمد تقي الدين ومن المعلوم أن المرسل من قسم الضعيف ولو كان القوم أهل انصاف لذكرت لهم هذا الخبر واعترفت به وبينت ضعفه وأنه لا حجة لهم في ذلك لأن فضل علي وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينكره إلا ضال وذلك لايدل على أنه هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولا يـــدل البتة على بطلان خلافة الخلفاء الثلاثة قبله ولا يحط من قدرهم شيئا فإن الأئمة الثقات رووا أحاديث كثيرة صحيحة كالشمس تدل على صحة خلافتهم وفضلهم ولكن لكـــل مقام مقال ، ثم قال الشيخ ما تقول في أحاديث صحيح البخاري أصحيحة عندكم أم لا فقلت هي صحيحة لا نتوقف في قبول شيئ منها فقال الآن أورد لك حديثا من صحيح البخاري يثبت صحة اعتقادنا وفساد اعتقادكم فقلت ما هو فقال روى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « فاطمـة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وأبو بكر آذاها فقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم ومن آذى النبي فهو كافر » فكيف يكون الكافر خليفة فقلت له هذا الحديث

صحيح ولكن لمعرفة معناه على التحقيق يجب أن تذكره كاملا حتى لا تكون مثل ذلك النصراني الذي احتج على المسلمين بقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَاةَ » فقال هذا كتابكم ينهاكم عن الصلاة ، قال فاذكر انت الحديث كاملا فقلت له إن علي بن أبي طالب أراد أن يتزوج بابنة أبي جهل على فاطمة فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فقال ان ابن أبي طالب يريد أن يتزوج بابنة أبي جهل على فاطمة ولا أحرم حلالاً ولكن اخاف أن تفتن في دينها فوالله لاتجتمع ابنة نبي الله وابنة عدو الله في بيت واحد فإن أراد ابن أبي طالب أن يتزوج بابنة أبي جهل فليطلق ابنتي فإن فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها هذا معنى الحديث فلما سمع القوم هذا الحديث ثاروا ثورة عظيمة وكثر ضجيجهم فقال لي شيخهم (رافعا صوته كفرتم كفرتم كفرتم أنتم كفرتم كل واحد حتى محمد بن عبد الله) وسمعت من كان بقربي من الحاضرين يقولون بصوت ملؤه الحنق (لا يا ملاعين الوالدين اشلون يكذبون على أمير المؤمنين) ومعنى ذلك اخسأوا يا ملاعين الوالدين كيف يكذبون على أمير المؤمنين يعنون عليا فقلت له كيف تكفروننا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ونؤمن بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعلي رضى الله عنه لسعة علمه وفضله لم يكفر الخوارج الذين كفروه وقاتلوه فقد روىابنأبيشيبة بسنده إلى علي أنه سئل عن الخوارج أكفارٌهُمْ فقال لا من الكفر فروا فإن لم تقبلوا على عادتكم في رد أحاديث أهل السنة فلونكم برهانا نظريا لا تستطيعون رده أبدا قالوا ما هو؟ فقلت إن عليا رضي الله عنه قاتل الخوارج ولم يغنم أموالهم ولا سبى ذريتهم كما فعل هو وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتال المرتدين من بني حنيفة وأم ولده محمد سبية من بنى حنيفة واسمها خولة وأنتم تعلمون ذلك فقال أنا لا أكفرك أنت فقلت لو كفرتني أنا وتركت البخاري ورجاله لكان ذلك أهون علي لأن كل ما نعتقده ونعمله من أمور الدين فهو إما من القرآن أو من رواية هؤلاء الرواة فقال لي وأنا لا أكفر البخاري أيضا فقد كان رجلا صالحًا ولكن معاوية كان يبذل الأموال للوضّا عين فيضعون الأحاديث في تنقص علي ويكذبون عليه وقد توهم البخاري فأدخل في كتابه هذا الحديث فقلت له إن رجال هذا الحديث كلهم أئمة ثقات وقد رواه البخاريومسلموالترمذيوابنماجه هذا ماقلته له والآن أسوق

هذا الحديث بالفاظه ليعرفه القاري على وجهه . أخرج البخاري بسنده عن المسور بن مخرمة في باب الخمس ان علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس في ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال إن فاطمة مني وأنا أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صِهْرًا لَهُ من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه قال حدثني فصدقني ووعدني فوفّى لي واني لست أحرم حلالا ولا أحل حرامًا ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله أبدا . ورواه البخاري في كتاب النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة عن المسو ربن مخرمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي ابن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها . وفي إحدى الروايات أن فاطمة عليها السلام ذهبت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له إن الناس يقولون إنك لاتغضب لبناتك وأخبرته الخبر فخرج إلى المسجد وخطب الناس . ثم قلت وأبو بكر الصديق لم يؤذ فاطمة وإنما نفذ ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة) وفاطمة غير معصومة من الخطأ فإن كان هذا هو سبب تكفيركم لأبي بكر الصديق فهو سبب واهٍ ، وقد تبين بطلانه فلماذا كفرتم عمر مع أنه حين جاءه علي والعباس بعد وفاة فاطمة يطالبان بأرض فدك التي طالبت بها فاطمة أحضر عشرة من الصحابة فشهدوا كلهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ثم قال لعلي والعباس ان التزمتما أن تعملا في هذه الارض بما كان يعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمتها لكما فالتزما ذلك فسلمها لهما ثم اختلف علي والعباس فجاء العباس عمر يشتكي عليا فأبى عمر أن يغير ما حكم به ... ومما ذكرته لهم في تلك المناظرة وإنما أمليها من حفظي أن مما يدل على أن أهل بيت علي رضي الله عنه لم يكونوا يعتقدون عصمته أن عبد الله بن عباس أنكر عليه إحراق الغُلاة الذين اعتقدوا ألوهية علي فأحرقهم بالنار فخطأه ابن عباس وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعذب بالنار إلا رب النار فقال الشيخ هذا من وقاحته وقلة حيائه

كيف يعترض على إمامه ولما أخذوا يناظرونني وهم جماعة كما ذكرت أراد رفيقي أن يظهر دفاعه عني وقال أيها القوم إن كانت هذه مناظرة بين عالمين فدعوهما يتناظران وانصتوا وإن كانت حمية وعصبية فأنا أيضا أدافع عن صاحبي ولما رجعنا إلى الدورة قال لأهل السنة أشهد بالله أن عالمكم غلب عالمنا.

مناظرة بين المؤلف وبين شيعي آخر

اجتمعت في البصرة بمجتهد الشيعة الشيخ مهدي القزويني فأخبرته بأن عبد المحسن الكاظمي يقول إن قريشا حذفت كثيرا من القرآن فهل هذا صحيح فقال أما نحن فلا نقول بذلك ونؤمن بأن القرآن هو ما بين دفتي المصحف لم ينقص منه شيء ولم يزد فيه شيء وأظن أن الشيخ القزويني من الفرقة الأصولية ثم بعد ذلك قرأت مقالا في مجلة المنار الشهيرة التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا رحمه الله كاتبه عالم من بلاد فارس أثبت فيه بالأدلة والبراهين المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق الشيعة الإثنا عشرية كلما بينه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من توحيد العبادة وتوحيد الربوبية فمن ذلك تحريم البناء على القبور روى فيه أحاديث عن أئمة الشيعة مرفوعة وغير مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت النهي عن البناء على القبر وتجصيصه حتى ذكر عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال كل ما وضع على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت ، ومنها تحريم الذبح والنذر ودعاء الأموات والاستغاثة بهم فكتبت كتابا إلى الشيخ مهدى المذكور وقلت له نرجو أن تبين لنا هل هذه الاحاديث التي ذكرها صاحب المقال صحيحة عندكم أو غير صحيحة فإن كانت صحيحة فما الذي يمنعكم من العمل بها وكيف سكتم على القباب المشيدة المزخرفة في النجف وكربلاء والكاظم وهي مخالفة لما رواه أئمة آل البيت الذين تدعون الناس الى اتباعهم فكتب إلى رسالة طويلة مدحني فيها ولم ينكر شيئا من تلك الأحاديث ولكنه عمد إلى تحريفها ففسر البناء على القبر بأن يبنى على القبر نفسه أما بناء قبة حوله لتقي زائريه من الحر والقر فلا بأس به ومضى في تحريف تلك الأحاديث كلها حتى أتى عليها ثم قال لي ونحن نتخذك حكما تحكم بيننا وبين صاحب المنار هذا بعدما ذَمَّ صاحب المنار وكاتب المقال وغمرهما بالشتم والقدح والطعن فألفت في ذلك جزءا

سميته القاضي العدل في حكم البناء على القبور وبعثته إلى الشيخ رشيد رضا رحمة الله عليه فجزأه سبعة أجزاء ونشره في مجلة المنار وكان ذلك في أغلب الظن سنة 1344 هـ ولما استقررت في المملكة السعودية أعدت تأليف الكتاب بأسلوب أخشن وقدمته للملك عبد العزيز رحمة الله عليه هدية وأنشدته في ذلك القصيدة التالية جالسا إلى جنبه فلم يعب علي ذلك لا هو ولا أحد من جلسائه وذلك برهان قاطع على تواضعه واختياره سلوك أمراء السلف فلا غرابة أن رفع الله قدره ومكن له في الأرض حتى أنشأ دولة عظيمة عصرية على أنقاض الدولة السعودية التي قضى عليها آل رشيد كما شهدت بذلك إذاعة لندن وهذه القصيدة من بحر الكامل .

يا أيها الملك الذي سعدت به ... أرجاء مكة والحطيم وزمزم

وكسى الإله به بلاد العرب ثو ... ب أمانه فغدت به تتنعم

وأشاع نور العلم والإيمان في ... أرجائها والجهل فيها مظلم

وغدت بحكمته أهاليها وهم ... بعد العداوة في أخا لا يصرم

كان التقاطع بينهم من قبله ... حتى القريب قريبه لا يرحم

والبغي والعدوان شيمتهم وهم ... شتى العقائد شركهم مستحكم

ما عندهم من حرمة للشرع بل ... طاغوتهم بالجهل فيهم يحكم

قطع الطريق وقتل سالكه لهم ... خيم وخيم عندهم لا يحرم

شن الإغارة دأبهم وطعامهم ... وشرابهم منه وبئس المطعم

فغدوا تقاة صالحين وخوفهم ... لله ليس يزال دوما يعظم

بسياسة الملك الإمام المرتضى ... عبد العزيز الفارس المستلئم

هذي الكرامات العظام حقيقة ... لا ما يقول مشعوذ يتوهم

هذا هو القطب الكبير ديانة ... وشجاعة وعدالة اذ يحكم

قطب السياسة والمكارم والعلا ... حامي الحقيقة في الوغى لا يحجم

يلقى العداة إذا الجيوش تلاطمت ... أمواجها مستبشرا يتبسم

يلقى الوفود ووجهه متهلل ... رائيه مغتبط به متنعم

ذا الجزء أرفعه إليك هدية ... ولانت أفضل من إليه يقدم

ألفته ردًّا على شيخ الروا ... فض بالأدلة مبطلا ما يزعم

زعم البناء على القبور وقصدها ... من كل أفق للدعا لا يحرم

هذا ودم شمسا لهذا الدين في ... أوج السعادة بالمكارم تنعم

فتقبله بأحسن قبول وأمر بطبعه فأخذه رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن رحمه الله وسلمه إلى الشيخ ماجد الكردي مدير المعارف فطبع منه ألف نسخة ووزعت . ولابد أن يكون الشيخ مهدي القزويني قد اطلع على هذا الكتاب وقد بلغني أنه ألف كتابا في الرد علي ولكني لم أره وهذا هو سبب ما ذكرته من قبل أنه يوجد في المحفظة الخاصة بي التي يسمونها بالعجمية دوسيا أنني عدو لأبناء الشيعة هكذا سجلوا على ذلك لجهلهم وضلالهم وإلا فهل كان أئمة آل البيت الذين نقل عنهم ذلك الكاتب أحاديث النهى عن البناء على القبور كحديث الصحيحين لعن الله اليَهود والنصارَى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ونحوه هل كان أولئك الأئمة رضوان الله عليهم أعداء لأبناء الشيعة ومنهم جعفر الصادق الذي ينتسبون إليه إذا فمن هو وليهم .

انتهت الإشارة إلى المناظرة الثانية،وهي عندي مطبوعة في مصر على نفقة الملك عبد العزيز رحمه الله،مفصلة بنصها وفصها.فمن شاء أن يطبعها أذنت له بالشروط المعروفة بين المؤلفين والناشرين .